أشتات مؤتلفات
من ذخائر التراث العماني



رسالة في تفسير آية البر

تأليف
الشيخ سعيد بن عامر الحبشي

ضبط نصها
سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني





أشتات مؤتلفات

من ذخائر التراث العُماني (٣)

رسالة
في
تفسير آية البِز

تأليف

الشيخ سعيد بن عامر الحُبَيْشي

(من علماء القرن الثالث عشر الهجري)

ضَبَطَ نَصَّها

سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني

الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م

الناشر: ذاكرة عُمان

سلطنة عمان - مسقط

هاتف: (00986)92211011

البريد الإلكتروني thakeratoman@gmail.com

الموقع الالكتروني www.thaoman.com

توزيع: مكتبة مسقط

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هذه الرِّسَالَةُ واحدةٌ من قلائل ما كُتِبَ عند العُمانيين في التفسير، بالرغم من إيجازها واقتباسِ مؤلِّفها طرفًا من تفسير البيضاوي، إلا أنه زاد عليه إيضاحًا وتعقيبًا وتعليقًا.

والمؤلِّفُ: هو الشيخ سعيد بن عامر الحُبَيْشِيّ، من علماء القرن الثالث عشر الْهِجْري، لا نعلم كثيرًا عن حياته مع تأخُّرِ زمانه، ولَمْ أَجِدْهُ وَضَعَ تأليفًا مُسْتَقِلاً، إنما ظفرتُ لَهُ بأجوبة فقهية متناثرة في آثار المتأخرين، وهو معاصِرٌ للشيخين: العلامة سلطان بن محمد بن صَلْتٍ البَطَّاشِيّ والمُحَقِّق سعيد بن خَلْفَان الخليلي

(ت١٢٨٧هـ)، وبينهم أخذٌ وردٌّ في بعض المسائل العلمية[1].

والرسالة ـ كما نرى من فاتحتها ـ جوابٌ كَتَبَهُ الشيخ الحُبَيْشِيُّ لسُؤالٍ صَدَرَ إليه من محمد بن حُمَيْد الزكواني؛ وهذا السائلُ لَمْ أجِدْ تعريفًا به، غير أني أسْتَظْهِرُ أن يكون أخًا لحمد بن حميد الزَّكواني السَّمَدِيّ الأصل، الساكن بلدة ودام من الباطنة، ويمدّنا المخطوط المعتمد هنا ببعض المعلومات عنه.

---

(١) انظر: (عين المصالح من أجوبة الشيخ الصالح) لأبي الوليد ص٩٥ فما بعدها. و(غاية الأوطار) للفارسي ص١٦٤، ٢٢٤، ٢٥٥، ٢٨٣، ٣٤٤. و(أجوبة العلامة البطاشي)؛ لماجد الكندي ص١٢٠، ٢٢٤، ٢٣٦، ٣١٦. و(فتح الرحمن ومورد الظمآن في جوابات الشيخ سلطان) ص١٧٦. ولَمْ أهتدِ إلى موطن الشيخ الحبيشي، ولعله من (نخل)، فالحبيشيون اليومَ سُكْنَاهُمْ بها، وفيهم جماعةٌ من المتأخرين منسوبون إلى العلم، مثل الشيخ: عبدالله بن مُحَمَّد الْحُبَيْشِيّ (ت ١٣٧٣ أو ١٣٧٤هـ) تلميذُ العلامة أبي مُسْلِمِ البَهلاني.

فالرسالة ملحقة بمخطوط الجزء العاشر من (قاموس الشريعة) لمؤلفه الشيخ جُمَيِّل بن خَميس السَّعْدي، وهو محفوظ بوزارة التراث والثقافة برقم (٤٠٨٦)، نَسَخَه سعيد بن خَلْفَان بن هُوَيْشِل العامري؛ لحمد بن حميد بن خميس الزكواني، بتاريخ: ٣ محرم ١٢٧٦هـ. وقَبْلَهَا جوابٌ للشيخ سلطان البَطَّاشي على سؤالٍ وجّهه إليه حمدُ بن حميد الزكواني، ثم تقييدُ فائدةٍ بقلم هذا الأخير في بلدة ودام من الباطنة يوم ١٣ صفر ١٢٧٧هـ، تليه هذه الرسالة التي بين أيدينا، ويعقبها مباشرةً جوابٌ للمحقق الخليلي، ثم جوابٌ في مراتب التصوُّف للشيخ علي بن إبراهيم الصحاري. وختامُ هذا المجموع صيغةُ وَقْفٍ للمخطوط كُلِّه كَتَبَها مالكُه «حمد بن حميد بن خميس بن مسعود بن خميس المحسني الزكواني السمدي العماني»[1].

(١) تكرار اسم (حمد بن حميد الزكواني) في هذا المخطوط يجعلني أحتَمِلُ أن يكون اسمُ السائل قد حُرِّف منه إلى (محمد بن حميد الزكواني)! فليُتأمَّل.

وشُحُّ المعلومات عن مؤلِّف الرسالة وسائِلِهِ لا يعني التقليلَ من قيمتها، فهي نتاجُ مؤلِّفٍ يُطْبَعُ له كتابٌ لأول مرة، ولعلها تكون الفاتحةَ لاستكشاف عِلْمِهِ وتُرَاثه. اللهمَّ لَكَ الحَمْدُ؛ أَنْعَمْتَ فَزِدْ.

سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني

الجمعة ١٧ رمضان ١٤٣٤هـ

٢٦ يوليو ٢٠١٣م



بسم الله الرحمن الرحيم
إلى الشيخ المحب الأكرم الأعز الأحشم الأخ العزيز عندنا محمد
بن حميد الركوائي حفظه الله تعالى وعافاه من كل مكروه إن
شاء الله وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته كتابكم الشريف
إلينا وصل مع التحية والتسليم ورجعنا إليكم موفران
بكل خير ونعيم وما أردتم من بيان تفسير قوله تعالى ليس
البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الآية فقد أردت
بيان معاني تفسير جميع الإيمان هو واجباته وسننه ومندوباته
وما ينقضه في الله وما يتعلق عليه من جميع ما جاء به رسول الله
صلى الله عليه وسلم لأنها جامعة لجميع أركان الإيمان ومن عمل
بها فقد استكمل الإيمان وفي هذا ما دل على أن تفسيرها
جميع شرائع الإسلام ونحن لسنا بذي قدرة على بيان معاني
جميع ذلك ولو كان ذوا معرفة له فكيف إذا لم نكن بجميع ذلك عارفين
فأما لنقصان المعرفة ولا نبلغ إلى جميع شؤونه بل لو سلمنا قد
عرفنا ذلك وبلغناه لانقضى العمر قبل انقضائه فاعذرنا
شيخنا ثم لم نجد ما تستدل به على أنه لكم كفينا وإياك
الوحش والمهالك فنقول وبالله التوفيق إنه قد قال في
معناها بعض أهل التفسير هذا أمر قوله تعالى ليس البر أن
تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب قال البر فعل كل عمل

٤٢٢

صفحة المخطوط الأولى

صفحة المخطوط الأخيرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إلى الشيخ المُحِبِّ الأكرم الأعزّ الأحشم الأخ العزيز عندنا: مُحَمَّد بن حُمَيْد الزُّكْوَانِيّ؛ سلمه الله تعالى وعافاه من كل مكروه إن شاء الله.

وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

كتابُكَ الشَّرِيفُ إلينا وَصَلَ مع التحية والتسليم، وَرَاجِعَانِ إليك مُوَفَّرَانِ[1] بكل خير ونعيم. وما أردْتَهُ من بيان تفسير قولِهِ تَعَالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ

(١) المَوْفُورُ والمُوَفَّر: المُسْتَوْفَى الكامل، كما في القاموس المحيط.

بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

فقد أردْتَ بيان معاني تفسير جميع الإيمان، من واجباته وسننه ومندوباته وما يَنْضَافُ إليه ومُعَلَّقٌ عليه، وهو جميع ما جاء به رسولُ الله ﷺ، لأنها جامعة لجميع أركان الإيمان، ومَنْ عَمِل بها فقد استكمل الإيمان، وفي هذا ما دل على أن تفسيرها جميع شرائع الإسلام، ونحن لسنا[١] بذي قدرة على بيان معاني جميع ذلك، ولو كُنّا ذَوِي معرفة له، فكيف إذا لم تكن بجميع ذلك عارفين؟ فإنّا نتضاءَلُ مِنْ دُونه، ولا نبلغ إلى جميع شؤونه، بل لو مَثَلاً قد عرفنا ذلك وبلغناه لانْقَضَى العُمُرُ قبل انقضائه، فاعذُرْنا شَيْخَنَا.

ثم لم نَحْرِمْكَ ما تستدل به على ذلك، كُفِينا وإياك البُؤْسَ والمَهَالك، فنقول ـ وبالله التوفيق ـ: إنه قد قال

---

(١) في الأصل: ونحن ليس.

في معناها بعضُ أهل التفسير[١] هذا: من قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ قال: «الْبِرُّ كل فعل مَرْضِيٍ[٢]، والخطابُ لأهل الكتاب، فإنهم أكثروا القول[٣] في أمر القبلة حين حُوِّلت، وادعى كلُّ طائفة أن البِرّ هو التوجه إلى قبلته، فردَّ الله تعالى عليهم وقال: ليس البر ما أنتم عليه؛ فإنه منسوخ، ولكن البِرّ ما بيّنه الله واتبعه المؤمنون. وقيل عامٌّ لهم وللمسلمين، أي ليس البر مقصوراً بأمر القبلة، أو: ليس البِرُّ العظيم الذي يَحْسُنُ أن تذهلوا بشأنه عن غَيْرِهِ أَمْرَهَا. وقرأ حمزة وحفصٌ (البِرَّ) بالنصب.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ

---

(١) هُنَا نَقَلَ المؤلِّفُ تفسيرَ الآية من كلام الشيخ عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي الشافعي (ت٦٨٥هـ) في تفسيره، وقد رجعتُ إليه لتصحيح بعض ما نقله المؤلف عنه، وسيأتي توثيق طبعته المعتمدة.

(٢) في تفسير البيضاوي: مُرْضٍ.

(٣) في تفسير البيضاوي: الخَوْضَ.

﴿وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ أي: ولكن البر الذي ينبغي أن يُهْتَمّ به بِرُّ مَنْ آمن بالله، أو: لكن ذا البرّ مَنْ آمَنَ، ويؤيده قراءة مَنْ قَرأ: (ولكن البارّ). والأول أَوْفَقُ وأحسن. والمراد بالكتاب الجنس، أو القرآن. وقرأ نافع وابن عامر: (وَلَكِنْ) بالتخفيف، ورَفْع (الْبِرُّ).

﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ أي على حُبّ المال، قال[1] عليه الصلاة والسلام لمّا سُئِلَ أيّ الصدقة أفضل؟ قال: «أن تؤتيه وأنتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ [تأمل العيش، وتخشى الفقر»][2]. وقيل الضمير لله، أو للمقدّر[3]. والجار والمجرور في موضع الحال. ﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ يُرِيد المحاويج منهم، ولم يُقَيّد لعدم الالتباس. وَقَدَّمَ ذوي القربى لأن إيتاءَهُم أفضل، كما قال عليه الصلاة

(١) في تفسير البيضاوي: لقوله.
(٢) الجملتان الأخيرتان ليستَا في الأصل، والإضافةُ من تفسير البيضاوي. وكُلُّ ما وضعتُه بين معكوفين [ ] فهو كذلك.
(٣) في تفسير البيضاوي: المصدر.

والسلام: «صَدَقَتُكَ على المسكين صدقة، وعلى ذِي رَحِمكَ اثنتان؛ صدقة وصلة». [﴿وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ جمع المسكين، وهو الذي أسكنته الخلة، وأصله دائم السكون كالمِسْكِيرِ للدائم السّكر] .﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ المسافر، سُمّي به لملازمته السبيل، كما سُمّي القاطعُ ابنَ الطريق. وقيل: الضيف، لأن السبيل تَرْعَفُ به[1]. ﴿وَٱلسَّآئِلِينَ﴾ الذين ألجأتهم الحاجةُ إلى السؤال، وقال ﷺ: «للسائل حقٌّ وإنْ جاء على فرسه» .﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ وفي تخليصها بمعاونة المكاتبين، أو فَكّ الأسارى، أو ابتياع الرقاب لعتقها .﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المفروضة. ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يحتمل أن يكون المقصود منه ومن قوله: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ﴾ الزَّكَاةَ المفروضة، ولكن الغرض من الأول بيانُ مصارفها، ومن الثاني أداؤها والحث عليها. ويحتمل أن يكون المراد بالأول نوافل الصدقات، أو حقوقاً كانت

(١) في القاموس المحيط: «رَعَفَ به البَابُ: دَخَلَ». وهو على زِنَةِ مَنَعَ ونَصَرَ.

في المال سوى الزكاة. وفي الحديث: «نَسَخَت الزكاةُ كُلَّ صدقةٍ».

﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ عطفٌ على (مَنْ آمَنَ). ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ نَصَبَهُ على المدح ولم يعطف سواها[1]؛ لفضل الصبر على سائر الأعمال. وعن الزهري[2]: البأساء في الأموال كالفقر، والضَّرَّاء في الأنفس كالمرض. ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ وَقْتَ مجاهدة العدو. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في الدين واتباع الحق وطلب البر. ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ عن الكفر وسائر الرذائل.

والآية كما ترى جامعة للكمالات الإنسانية بأسْرِهَا، دالة عليها صريحا أو ضِمْنًا، فإنها بكثرتها وتشعُّبِها منحصرة في ثلاثة أشياء: صحة الاعتقاد، وحسن المعاشرة، وتهذيب النفس. وقد أشير إلى الأول بقوله:

---

(١) في تفسير البيضاوي: «نَصَبَهُ على المدح ولم يعطف». دون كلمة (سواها).

(٢) في تفسير البيضاوي: الأزهري.

﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ . . . إلى ﴿وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾. وإلى الثاني بقوله: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ﴾ . . . إلى ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ وإلى الثالث بقوله: ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ إلى آخرها، ولذلك وصف المُسْتَجْمِعَ لها بالصدق نظرًا إلى إيمانه واعتقاده بالتقوى، اعتبارًا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق. وإليه أشار بقوله عليه الصلاة والسلام: «من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان». انتهى[1].

وكُلُّ قَوْلِهِ حَسَنٌ، تَدَبَّرْ فيه وخُذْ بصوابه.

وقولُه في ذوي القربى «يُرِيدُ المحاويج منهم» هذا إذا كانت الصدقة فرضيَّةً، فإنها لا تجوز إلا للفقراء. وإن كان ذلك الإيتاء نَفْلِيًّا فلا سبيل فيه إلى تخصيصه بالمحاويج، وكذلك أيضا إذا كان واجبًا مِنْ معنى

---

(١) انظر تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)؛ تأليف: عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت٦٨٥هـ). تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت/ لبنان.

الصلة، فإنّ ذوي القربى لهم حقوق زائدة على غيرهم، ومنها الصلة بالمال وإن كانوا أغنياء، إذا لزم ذلك في بعض الأحيان.

وحَقِيقَةُ معنى الآية - والله أعلم - ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ أي: ليس صَرْف وُجوهكم إلى القبلة إن كانت شرقِيَّكُم أو غَرْبِيَّكُم أو سُهَيْلِيَّكُم أو جاهِيَّكُم أو ما بين ذلك كله[1]، ولكن البِرَّ مَنْ آمَنَ... إلى تمام الآية الشريفة: إنْ كان الخطابُ لغير المسلمين

---

(١) الشرق والغرب واضحان لا يحتاجان إلى تفسير، أما (سُهَيْلِيُّكم) فنسبةٌ إلى سُهَيْل، وهو نجمٌ يهتدي به البحّارة العرب وينسبون إليه القُطْبَ الجنوبي، فيقولون: قطب سهيل، كما ينسبون إليه ما كان جنوبيًا من الأماكن. ومثله قوله (جاهِيُّكم) نسبة إلى الجاه، وهو نجمُ القطب الشمالي عند البحّارة، وينسبون إليه كُلَّ ما كان إلى جهة الشمال. راجع: **المعجم المفصّل في مصطلحات الملاحة العربية القديمة والحديثة في المحيط الهندي**؛ إعداد: حسن صالح شهاب. مركز البحوث والدراسات الكويتية؛ الكويت ٢٠١٠م. ص١١٤، ٢٢٢.

فإنَّكُمْ لَسْتُم على شيءٍ حتى تؤمنوا، وحقيقةُ الإيمان ما نَقُصُّه عليكم، وأنَّ مَنْ آمَنَ ببعض ما قَصَصْنا قولاً وفعلا منه ولم يؤمن بشيء فلا بِرَّ له ولا إيمان له، فإنّ منهم من فعل ذلك فآمن ببعض وكفر ببعضٍ، فأخبره المولى بأنه لا ينفعه ذلك إذا لم يكمل إيمانه، وبِدُون ما قَصَّه تعالى لا يكمل الإيمان.

أو أنَّهُ لا حُجَّة لكم بِتَوْلِيَةِ وُجُوهكم إلى القبلة حتى تكونوا كهؤلاء المسلمين الذين آمنوا بكل ما أُنْزِلَ على الرسول ﷺ.

وإنْ كان الخِطَابُ للمسلمين أي: لا يُجْزِي منكم أن تكونوا من أهل القِبْلَة حتى تعتقدوا ما نَقُصُّهُ عليكم، وتُذْعنوا له، وتَعْمَلُوا به. وفيه أَكْبَرُ دلالةٍ ـ واللهُ أكبر ـ على بُطلانِ دِينِ أهل الخلاف القائلين أنَّ حقيقة الإيمان واستكمالَهُ قَوْلٌ باللِّسان واعتقادٌ بالجنان لا عَمَلٌ بالأركان، وبذلك يكونون سُعَدَاء من أهل الجنّة، ولو لم يعملوا لازِمًا قدروا عليه، ولم يتركوا مُحَرَّمًا أرادوه

ففعلوه، واعْتَذَرَ أمْثَلُهُمْ طريقةً بعذابه في النار بقدر معاصيه، ثم هو من أهل الجنة سعيدٌ خالد فيها، ومنهم مَنْ قال يُرَدُّ إلى أمر الله؛ إن شاء يعذبه وإن شاء يعفو عنه، ومنهم مَنْ قال لا يُعَذَّبُ البتّة، ومنهم مَنْ قال يُشَفَّعُ له قبل أن يعذب فلا يعذب.

وكُلُّه كلام كفر ضلال باطل يشهد به كتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسوله ﷺ، وإجماعُ ما عداهم من أهل القبلة، فَضْلاً عن الـمُحِقِّين ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤]، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد خرجنا عن قصدنا من معنى الآية، فلنرجع إليه فنقول: ونُحِبُّ أن يكون خطابًا لكل مكلف، وأمرًا له بذلك، ونهيًا له عما عداه، وإنّ كُلَّ مَنْ خَصَّتْهُ خِصْلَةٌ من تلك الخصال مما عُدَّ في هذه الآية المباركة الإيمانية، وخَصَّهُ معنىً من معانيها ولزمه وقدر عليه ولم يفعله أنه لم يكمل إيمانه، والإيمان لا يتجزأ، فلا إيمان له؛ ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن

يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥].

وإنَّ أوَّلها يَخُصّ القلوب والألسن إنْ قدر عليه، وبعده ما يختص عملا بما يجب في الأموال على أهلها، ويتلوه ما يختص بالأبدان عملا على مَنْ يقدر عليه، ويتلوه ما يتوجّه إلى الذمم قولا أو فعلا، تَوَجَّهَ على مال أو بدن، فَكُلُّه عليه الوفاء به، وبَعْدَهُ ما يختص بالمهج صبرًا على كل طاعة وعن كل معصية من قولٍ أو فعل في عمل أو تَرْكٍ.

﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ لا غيرهم، فإنَّ مَنْ لم يكن كذلك فليس بصابر ولا مُتَّقٍ، ومَنْ لم يصبر ويتق فلا يتقبّل الله منه؛ ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]، وليس الله معه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣] فهو ليس من الله في شيء.

ويا شيخي؛ هَذِهِ المعاني من تفسير قوله تعالى لا سَاحِلَ لِبُحُورِهَا، ولا قُعُورَ[1] لأغوارها، فلا مَطْمَعَ

لاستقصائها فضلاً عن الإحاطة، يَفْنَى عُمْرُ كُلِّ قائلٍ فيها طُولَ عُمْرِهِ في عَدِّ أيامه وساعاته وأنفاسه فلا تَفْنَى!. فخُذْ ما تَيَسَّرَ مِنْ مُحِبِّك، واعذُرْه، واقنعْ به، فإنَّ فيه كفاية، وفيه خير كثير، وفضل كبير، لمن مَنَّ الله عليه بالهداية.

جعلنا الله تبارك وتعالى وإياك وكافّة المسلمين من الذين مَنَّ الله عليهم بالهداية. وبالله التوفيق، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فهذا من مُحِبِّكَ الفقير لله، المشغول بالدنيا وأهلها، السائل مولاه فِكَاكَهُ منهم وقَبْضَهُ إليه وإقبالَهُ عليه بجميع شَرَاشِرِهِ[1]، إنه كريم رحيم. هو أخوك ومحبك أسير الخطايا والذنوب سعيد بن عامر الحبيشي بيده.

---

(١) ثَغْرُ كل شيء: أقصاه، وجمعه ثُغُور. كما في لسان العرب.

(٢) قال الفيروز آبادي في القاموس: «الشَّراشِرُ: النَّفْسُ، والأثقالُ، والمَحَبَّةُ، وجميعُ الجَسَدِ». وزاد صاحب لسان العرب بيانا فقال: «والشَّرَاشِرُ: الأثقال، الواحدةُ شُرْشُرَةٌ. يقال: ألقى عليه شَرَاشِرَهُ، أي نفسه حرصًا ومحبة، وقيل: ألقى عليه شَراشره أي أثقاله».

﴿يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥].

وإنّ أوَّلها يَخُصّ القلوب والألسن إنْ قدر عليه، وبعده ما يختص عملا بما يجب في الأموال على أهلها، ويتلوه ما يختص بالأبدان عملا على مَنْ يقدر عليه، ويتلوه ما يتوجّه إلى الذمم قولا أو فعلا، تَوَجَّهَ على مال أو بدن، فَكُلُّه عليه الوفاء به، وبَعْدَهُ ما يختص بالمهج صبرًا على كل طاعة وعن كل معصية من قولٍ أو فعل في عمل أو تَرْكٍ.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ لا غيرهم، فإنّ مَنْ لم يكن كذلك فليس بصابر ولا مُتّقي، ومَنْ لم يصبر ويتق فلا يتقبّل الله منه؛ ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]، وليس الله معه ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣] فهو ليس من الله في شيء.

ويا شيخي؛ هَذِه المعاني من تفسير قوله تعالى لا سَاحِلَ لِبُحُورِهَا، ولا قُعُورَ[1] لأغوارها، فلا مَطْمَعَ

لاستقصائها فضلاً عن الإحاطة، يَفْنَى عُمُرُ كُلِّ قائلٍ فيها طُولَ عُمُرِهِ في عَدِّ أيامه وساعاته وأنفاسه فلا تَفْنَى!. فخُذْ ما تَيَسَّرَ مِنْ مُحِبِّك، واعذُرْه، واقنعْ به، فإنَّ فيه كفاية، وفيه خير كثير، وفضل كبير، لمن مَنَّ الله عليه بالهداية.

جعلنا الله تبارك وتعالى وإياك وكافّة المسلمين من الذين مَنَّ الله عليهم بالهداية. وبالله التوفيق، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فهذا من مُحِبِّكَ الفقير لله، المشغول بالدنيا وأهلها، السائل مولاه فِكَاكَهُ منهم وقَبْضَهُ إليه وإقبالَهُ عليه بجميع شَرَاشِرِهِ[1]، إنه كريم رحيم. هو أخوك ومحبك أسير الخطايا والذنوب سعيد بن عامر الحبيشي بيده.

---

(١) ثَغْرُ كل شيء: أقصاه، وجمعه ثُغُور. كما في لسان العرب.

(٢) قال الفيروز آبادي في القاموس: «الشَّراشِرُ: النَّفْسُ، والأثقالُ، والمَحَبَّةُ، وجميعُ الجَسَدِ». وزاد صاحب لسان العرب بيانا فقال: «والشَّرَاشِرُ: الأثقال، الواحدةُ شُرْشُرَةٌ. يقال: ألقى عليه شَرَاشِرَهُ، أي نفسه حرصًا ومحبة، وقيل: ألقى عليه شَراشره أي أثقاله».